الدكتورة: مغاري لويزة

السنة الثالثة ليسانس تخصص لسانيات تطبيقية
محاضرات مقياس علم الأسلوب

المحاضرة الأولى: علم الأسلوب النشأة والتطور.

تمهيد:

مما لاشك فيه، أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، ومرتكزات وأسس انطلق منها؛ حتى صار علما قائما مستقلا بذاته، وهو الأمر عينه مع علم الأسلوب، فمصطلح الاسلوب ليس بالجديد، وإنما نجد له ملامح في الدراسات العربية التراثية. والسؤال المطروح هنا: ماهو علم الأسلوب، وكيف تطور من مصطلح إلى علم؟ وللإجابة على هذا التساؤل سنتطرق إلى: الإطار المفاهيمي للأسلوب، وبعدها التتبع التاريخي لنشأة علم الأسلوب وتطوره.

أولا: مفهوم الأسلوب.

يعدّ الأسلوب ركيزة لغوية، ونوعا من التعبير، فهو ينتمي إلى مجالي اللغة والأدب، فإذا نظرنا إليه على أنّه بناء هيكلي عناصره مكونة من وحدات لغوية، تحكمها قواعد اللغة المعينة، فنحن في مجال الدراسات اللغوية. أمّا إذا اعتبرناه نوعا من التعبير منفردا بخواص تعبيرية مميزة، وبوصفه نمطا خاصا من الكلام يؤدي أغراضه الأدبية والثقافية والاجتماعية"[1]"، فهو ينتمي إلى مجال الأدب.

وبالعودة إلى المعنى المعجمي للكلمة، نجدها مشتقة من الفعل (سلب)، والأسلوب في لسان العرب هو: «السطر من النخيل، والأسلوب الطريق والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، وبجمع أساليب، والأسلوب: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب القول؛ أي أفانين منه»"[2]"

1- مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 09، 2014، ص 79. بتصرف.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1: 1992، مج1، ص 473.

ويعرف الأسلوب في الاصطلاح بأنّه: «فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا، أو تشبيها أو مجازا، أو كتابة تقرير، أو حكما وأمثالا»"[1]" فهو طريقة أو نوع من الكتابة. وفي تعريف آخر له هو: «صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص. فالأسلوب عند الشاعر هو تأويل لواقعة في حدود ما توجه به الأساليب، فالإشارات التي توفرها تسمح للخيال أو لوعي الصانع بالعثور على العبارة اللغوية المناسبة»"[2]" فالأسلوب هنا يعني انتقاء اللفظ المناسب.

وقيل إنّ الأسلوب هو: «طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة، وهذا المعنى مشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم»"[3]" فالكتابة هي طريقة لمعرفة أسلوب كل فرد في التعبير عن نفسه، فالشاعر يعرف من خلال نظمه، والكاتب من خلال كتاباته نعرف خصائص أسلوبه. ولكن لا يقتصر معرفة خصائص الأسلوب على الكتابة فقط، وإنمّا من خلال المنطوق.

---

[1]–عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1: 2002ن ص 104.

[2]– صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص 148.

3– مجدي وهبي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2: 1984م، ص 34.

والأسلوب أيضا هو: «اختيار choice أو انتقاء selection يقوم به المنشئ لسمات لغوية بغرض التعبير عن موقف معين»"[1]" وهذا الاختيار يتحكم فيه مقتضى الحال، والقواعد النحوية.

ومن التعريفات الواردة أيضا حول الأسلوب، نجد من يعتبره: «موقفا يتخذه الكاتب نحو موضوع ما، فيعبر عنه باللغة في شكل بناء للمعاني مرتبة، تتميز بالندرة، والدقة الناجمة عن عملية الاختيار المشحونة بقوة الضغط المبنية على التقدير المميز والمتجدد، والبارز في التشكل الدائم للخطاب الذي يعبر به الإنسان الكاتب عن روحه وشخصيته»"[2]" فاختيار الألفاظ هو الأساس في بناء النص بناء متكاملا، فهي التي تعبّر عن الفكرة المراد طرحها. ومن خلال أسلوب الطرح يتم الكشف عن صاحبه، وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة حين اعتبر الأسلوب هو طرائق التعبير، إذ يقول: «إنّما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وممّا خص الله به لغتها دون جميع اللغات»"[3]" وهذا ما ميزّ لغة القرآن الكريم، عن اللغات الأخرى، فإعجازه كمن في بلاغته.

1- سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب القاهرة، ط3: 1412هـ /1992م، ص 39.

2- أحمد بلخضر الأسلوب والأسلوبية بين وحدة المصطلح وتعدد الماهية، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 02 ماي 2003 م، ص 236 و237.

3- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2: 1973، ص 12.

فالأسلوب المميز هو ما توافق مع الموقف، وطبيعة الموضوع، وعلى مقدرة المتكلم وفنيته"[1]" من خلال أسلوب تعبيره عن فكرته، وطريقة أدائه وإلقائه.

مفهوم الأسلوبية

تعتبر الأسلوبية فرعا من فروع اللسانيات الحديثة، التي فرقت بين اللغة والكلام على يد رائدها فرديناردد دي سوسور. وهي تلتقي مع الأسلوب في كون النص الأدبي هو موضوع كل منهما، ولكن مع الاختلاف في طريقة دراسته، إذ تعتمد الأسلوبية دراسة النص من حيث بنيته اللغوية، وبالأخص دراسة الظواهر اللغوية فيه، هذا من جهة. ومن جهة أخرى الأسلوبية هي علم دراسة الأسلوب. كما وتمثل الأسلوبية منهجا نقديًا حديثًا يعتمد عليه كثير من دراسي الأدب في تحليل النصوص الأدبية، أمّا الأسلوب فإنّه: «منذ القدم كان يلحظ في معناه ناحية شكلية خاصة هي طريقة الأداء، أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه، أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية، ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم، فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء»"[2]" وهذا ما رأيناه في التعريفات المقدمة.

يعتبر الأسلوب سابق للأسلوبية في الوجود، فهو أصل لها، والأسلوبية فرع منه، وتسمى أيضا: علم الأسلوب، وهي مصطلح حديث النشأة ظهر في بداية القرن العشرين، على يد شارل بالي، وارتبطت الأسلوبية بالدراسات اللغوية، والتي موضوعها الأساسي دراسة

1- مجاهد سعيد، الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم، سورة المرسلات نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، تخصص الدراسات الأسلوبية، إشراف: د. شارف عبد القادر، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2014/2013، ص 14. بتصرف

2- أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 08: 1991م، ص44

اللغة، وكذا «الكشف عن العلاقات الدفينة في النص الأدبي، مما جعل النص الأدبي موضوع دراسة نقدية أسهمت في رفع مستوى الأسلوبية، ونأت بها عن ذاتية اللغة كهدف، إذ اتخذت منها وسيلة للتحليل»"[1]" وهنا تلتقي الأسلوبية مع النقد في أنّهما يعتمدان تحليل الظواهر اللغوية، والكشف عن بنية النص الأدبي.

تهتم الأسلوبية بدراسة الأساليب اللغوية، التي ينتجها الكاتب أو المبدع عموما، فمن خلالها يتسنى للقارئ معرفة خصائص الأسلوب الأدبي، واستنباط مقوماته الفنية والجمالية، وما تفرد به عن غيره. فالأسلوبية هي: «مقاربة منهجية نظرية وتطبيقية، يمكن تمثلها في الحقل الأدبي والنقدي لمقاربة الظواهر الأسلوبية البارزة التي تميز المبدع، وتفرده عن الكتاب والمبدعين الآخرين»"[2]" فالأسلوبية تبحث عن ما تميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب، وتعالج أيضا النصوص انطلاقا من الممارسة اللغوية للأسلوب.

إنّ لأي علم مصطلحاته ومجالاته الخاصة به، ومجال الأسلوبية هو: «دراسة الأجناس الأدبية، ودراسة الوظيفة الشعرية، والتمييز بين الأساليب حقيقة ومجازا، وتعيينا وتضمينا، مع رصد الأشكال والبنى الأدبية والسيميائية، واستكشاف بلاغة النص، وتحديد المستويات اللسانية للخطاب من :صوت، ومقطع، وكلمة، ودلالة، وتركيب، وسياق، ومقصدية»"[3]" والغاية من ذلك كله تحديد هوية المبدع وخصائص أسلوبه في ضوء

1- ميس خليل محمد عودة، تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي البلاغي، كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجان مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغو العربية وآدابها، إشراف: د. يحيى جبر، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، ص 19.

2- جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، www.alukah.net ، ط1: 2015م، ص 07 و08.

3- نفسه.

المعطيات المحيطة به. كما وأنها تركز اهتمامها على أطراف العملية التواصلية، فتهتم بكل من المرسل (المبدع)، والمتلقي (القارئ) والرسالة (النص الأدبي أو العمل الفني).وعليه يمكن تحديد الاسلوب من ثلاث زوايا[1]:

اولا: الأسلوب من زاوية المخاطب (المتكلم):

يقول **عبد السلام المسدي:** "اختيار واع يسلطه المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقات"ويرى "**أحمد الشايب**" أن الأسلوب "طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير". فالأسلوب بهذا المفهوم ما هو إلا سمات تعبيرية مميزة لصاحبه، فالمبدع يختار ويؤثر من الوسائل التعبيرية التي يختارها من بين أنماط اللغة العديدة ما يصير سمة مميزة له، وعلما دالا عليه، وبصمة خاصة أو صوتا ينفرد به، لا يختلط بغيره من الأصوات.

ثانيا- الأسلوب من زاوية المخاطب (المتلقي):

ضغط سلط على المتخاطبين قصد الإقناع والإمتاع، فالأسلوب كما يرى "عبد السلام المسدي"، قوة ضاغطة تسلط على حساسية التلقي عند القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إن غفل عنها تشوه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة، بما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز.

ثالثا: من زاوية الخطاب:

أو لنقل النص نفسه، (الأسلوب) هو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الاختيارات اللغوية.. وقد حصر (شارل بالي) مدلول الأسلوب في تفجرّ طاقات التعبير الكامنة في اللغة، ويعرّف (ماروزو) الأسلوب بأنه: - اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من

[1]- بن شيحة نصيرقن محاضرات في الاسلوبية. بتصرف

حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه ويعرفه (بييرجيرو) بأنه – مظهر القول الناجم عن اختيار وسائل التعبير التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم، أو الكاتب، ومقاصده..